

تفسير البحر المحيط

@ 19 @ وقتادة : المتوعد هم الأمة ، أكرم الله تعالى نبيه عن أن ينتقم منهم في حياته ، كما انتقم من أمم الأنبياء في حياتهم ، ف وقعت النعمة منهم بعد موته عليه السلام في العين الحادثة في صدر الإسلام ، مع الخوارج وغيرهم . وقرئ : نرينك بالنون الخفيفة . ولما ردد تعالى بين حياته وموته صلى الله عليه وسلم) ، أمره بأن يستمسك بما أوحاه إليه . وقرأ الجمهور : أوحى مبنياً للمفعول ، وبعض قراء الشام : بإسكان الياء ، والضحاك : مبنياً للفاعل ، وأنه ، أي وإن ما أوحينا إليك ، { لَذِكْرُ لَّكَ وَلَلِيقَوْمُكَ } : أي شرف ، حيث نزل عليهم وبلسانهم ، جعل تبعاً لهم . والقوم على هذا قرئش ثم العرب ، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد . كان عليه السلام يعرض نفسه على القبائل ، فإذا قالوا له : لمن يكون الأمر بعدك ؟ سكت ، حتى نزلت هذه الآية . فكان إذا سئل عن ذلك قال : (لقرئش) ، فكانت العرب لا تقبل حتى قبلته الأنصار . وقال الحسن : القوم هنا أممته ، والمعنى : وإنه لتذكرة وموعظة . قيل : وهذه الآية تدل على أن الإنسان يرغب في الثناء الحسن الجميل ، ولو لم يكن ذلك مرغوباً فيه ، ما امتن به تعالى على رسوله فقال : { وَإِنْ نَزَّهُ لَذِكْرُ لَّكَ وَلَلِيقَوْمُكَ } . وقال إبراهيم عليه السلام : { وَاجْعَلْ لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ } . والذكر الجميل قائم مقام الحياة ، بل هو أفضل من الحياة ، لأن أثر الحياة لا يحصل إلا في الحي ، وأثر الذكر الجميل يحصل في كل مكان ، وفي كل زمان . انتهى . وقال ابن دريد : % (وإنما المراد حديث بعده % . فكن حديثاً حسناً لمن وعى .

%) .

وقال الآخر : % (إنما الدنيا محاسنها % .

طيب ما يبقى من الخبر .

%) .

وذكر أن هلاون ، ملك التتر ، سأل أصحابه : من الملك ؟ فقالوا : أنت الذي دوخت البلاد وملكت الأرض وطاعت لك الملوك . فقال : لا الملك هذا ، وكان المؤذن إذ ذاك يؤذن ، هذا الذي له أريد من ستمائة سنة ، قد مات وهو يذكر على المآذن في كل يوم خمس مرات ؟ يريد محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم) . { وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ } ، قال الحسن عن شكر هذه

النعمة . وقال مقاتل : المراد من كذب به يسأل سؤال توبيخ . { وَاسْأَلْ مَنْ
أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا } ، قيل : هو على ظاهره ، وأن جبريل عليه
السلام قال له ليلة الإسراء ، حين أم بالأنبياء : { وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا } ، فلم
يسألهم ، إذ كان أثبت يقيناً ، ولم يكن في شك . وروي ذلك عن ابن عباس ، وابن جبير ،
والزهري ، وابن زيد ، وفي الأثر أن ميكال قال لجبريل : هل سأل محمد عن ذلك ؟ فقال : هو
أعظم يقيناً وأوثق إيماناً من أن يسأله ذلك . وقال ابن عباس أيضاً ، والحسن ، ومجاهد ،
وقتادة ، والسدي ، وعطاء : أرادوا سأل أتباع من أرسلنا وحملنا شرائعهم ، إذ يستحيل سؤال
الرسل أنفسهم ، وليسوا مجتمعين في الدنيا . قال الفراء : هم إنما يخبرونه عن كتب الرسل
، فإذا سألهم ، فكأنه سأل الرسل ، والسؤال الواقع مجاز عن النظر ، حيث لا